Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والدكتور شكرى عياد فى مؤلفه «اللغة والإبداع» عرض لنشأة علم الأسلوب عند العرب وعند الأوربيين، وهو يرى كما يرى غيره كثيرون أن علم الأسلوب وليد لكل من البلاغة القديمة ومعطيات علم اللغة الحديث، وهو محق فى هذا لكنه يرمى النحو ـ وأظنه يقصد النحو العربى إن لم يكن متأثراً بما تأثر به المبعوثون اللغويون العرب من رمى الأوربيين أنحائهم بأنها أنحاء تقليدية ـ فهو يرى أن علم الأسلوب لم يخط خطواته الأولى إلا حين ارتكز على علم اللغة، وكان هذا التحول انقلابا فى الدراسات الأدبية ولكنه لم يصدر عن علم اللغة، بل جاء من قلب الدراسات الأدبية نفسها، وإن كان علم اللغة قد تميز فى هذه الفترة على سائر العلوم التاريخية بمزيد من الدقة العلمية، فقد تميز من ناحية أخرى على النحو التقليدى بإيثاره للموضوعية العلمية، فالنحو التقليدى علم معيارى ينظر إلى اللغة على أنها كيان ثابت ويستقرىَ قواعدها ليصوغها فى شكل قوانين مطلقة لا يجوز العبث بها، أما علم اللغة الحديث فى ظل المنهج التاريخى، فهو علم وصفى يسجل ما يحدث فى اللغة أصواتاً ومعانى دون أن يحكم على ظاهرة ما بأنها صواب أو خطأ . ولقد أجدى علم اللغة فى هذه المرحلة على الدراسات الأدبية، فوائد كثيرة يخصنا منها : أنه قدم من خلال المعاجم التاريخية أداة بالغة الأثر، فى فهم النصوص الأدبية، فجنب قراء الأدب القديم ودارسيه أخطاءً مضحكةً، يقع فيها مَنْ لا علمَ له بتطور معانى الكلمات والتراكيب [1] .

والحقيقة أن ما وَسَمَ به علم اللغة صحيح لكنَّ وَسْمَه للنحو بأنه معيارى ـ فكأنه يريد أن يعيبه ـ تصححه فكرة تعدد الوظائف النحوية، للمكون الواحد التى هى صدى لتنوع وتعدد وظيفة المكون فى الاستخدام العربى، ولعلها ميزة، أُتيحت للشعراء والأدباء وإمكانية من إمكانات الإبداع وتنوع الأساليب.

إنَّ فكرة العامل نبعت من سعى النحاة لإقامة نظام دلالى ذهنى قادر على أن يفسر اللغة، كما أن اللغة بدورها نظام دلالى اجتماعى يقيمه أهل

(١) اللغة والإبداع مبادىء علم الأسلوب العربى، ص ٣٣، ٣٤